Adab Al-Rafidayn

https://ojs.uomosul.edu.iq/index.php/radab

Views and contributions of Professor Dr. Khalil Ali Murad in the historical writing

Ahmed Younis Abdullh
Department of History / College of Arts / University of Mosul/ Mosul-Iraq

Hashim Abdul Razzaq Saleh
Department of History / College of Arts / University of Mosul/ Mosul - Iraq

Article Information

Article History:
Received may 19 .2021
Revised June 24 .2021
Accepted July 8, 2021
Available Online March1 , 2025

Keywords:
Historical school
Historical document,
Khalil Ali Murad

Correspondence:
Mohammed Shaaban Akosh
mohamadakuosh@gmail.com

Abstract

Iraqi universities are flourishing with many academic figures who have left a significant impact and legacy in contemporary historical studies. Recently, Iraqi universities have dedicated theses and dissertations to studying the lives of these academic figures, their biographies, and their role in writing and documenting history, as well as their scientific and academic contributions both within Iraq and abroad**.**

Since its establishment in 1957, Baghdad University has been a pioneer in this field, followed by other Iraqi universities in history departments in the humanities faculties. Many individuals working in this academic field have recognized the importance of writing about the history of living figures who continue to contribute their knowledge. It seems that this perspective on academic symbols and figures is crucial for understanding the lives, careers, and contributions of the studied individuals, especially since the Iraqi historical school is rich with many academic figures who have made clear contributions to the development of intellectual movements and higher education in Iraq**.**

Contemporary historians of the Iraqi historical school have had a significant impact on historical documentation through their substantial contributions and scholarly works. Among them is Professor Dr. Khalil Ali Murad, who has presented and translated numerous books, historical research, and studies, along with translating English and Turkish documents. He left a clear mark on the Iraqi universities where he worked through his teaching and supervision of graduate students, as well as his participation in scientific conferences and seminars inside and outside Iraq. He is proficient in several languages, including Arabic, English, Ottoman Turkish, and Kurdish, and has a clear vision of the concept of historical documents, their importance, and his study of issues related to historical documentation and his views on the reality of historical studies.

DOI: https://doi.org/10.33899/radab.v55i103.54242 ©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).).

آراء وإسهامات الاستاذ الدكتور خليل علي مراد في التدوين التاريخي

احمد يونس عبد الله * هاشم عبدالرزاق صالح **

المستخلص:

تزدهر الجامعات العراقية بالعديد من الشخصيات الأَكاديمية التي تركت أَثراً وإرثًا كبيرًا في الدراسات التاريخية المعاصرة؛ لذلك أَخذت الجامعات العراقية في الآونة الأَخيرة تخصيص رسائل وأَطاريح جامعية تدرس حياة تلك الشخصيات الأَكاديمية وسيرها ودورها في كتابة التاريخ وتدوينه وما قدَّمته من نشاط علمي أَكاديمي داخل العراق وخارجه.

وكانت جامعة بغداد منذ أَن أُسست سنة 1957م سبَّاقة في هذا المجال، ثُمَّ لحقتها بقية الجامعات العراقية في أَقسام التاريخ في الكليات الإنسانيَّة، ولقد تنبَّه الكثير من العاملين في هذا الحقل العلمي الأَكاديمي إلى أَهمية الكتابة عن تاريخ الشخصيات التي مازالت على قيد الحياة ومستمرة في تقديم عطائها المعرفي، والظاهر أَنَّ هذه الرؤية إلى الرموز والشخصيات الأَكاديمية لها من الأَهمية الكبيرة لمعرفة حياة وسيرة وعطاء الشخصيات المدروسة ولاسيَّما أَنَّ المدرسة التأريخيَّة العراقية تزدهر بالعديد من الشخصيات الأَكاديمية التي كان لها إسهام واضح في تطور الحركة الفكرية والتعليم العالي في العراق.

كان لمؤرخي المدرسة التاريخية العراقية المعاصرة اثر كبير في التدوين التاريخي لما قدموه من اسهامات ومؤلفات رصينة، ومنهم الاستاذ الدكتور خليل علي مراد، الذي قدم وترجم العديد من الكتب والبحوث والدراسات التاريخية وترجمة الوثائق الانكليزية والتركية، وترك بصمة واضحة في الجامعات العراقية التي عمل فيها من خلال تدريسه واشرافه على طلبة الدراسات العليا، فضلاً عن مشاركته في المؤتمرات والندوات العلمية داخل العراق وخارجه، فضلا عن اتقانه العديد من اللغات منها العربية والانكليزية والتركية العثمانية والكردية، ورؤيته لمفهوم الوثيقة التاريخية واهميتها ودراسته لقضايا التدوين التاريخي ورأيه في واقع الدراسات التاريخية

الكلمات المفتاحية: المدرسة التاريخية, الوثيقة التاريخية, خليل علي مراد.

المقدمة

للأستاذ الدكتور خليل علي مراد العديد من الانجازات العلمية ، في أثناء مسيرته العلمية الحافلة، فقد ساهم برفد المكتبة العراقية والعربية بالكثير من الكتب والبحوث والدراسات التاريخية ، وكان له العديد من الآراء التاريخية التي تخص القضايا التي تناولها بالبحث والتحليل .

وتضمن هذا البحث أربعة محاور وهي: المحور الاول تناول اهمية التاريخ والتدوين التاريخي، وتضمن المحور الثاني رؤيته لمفهوم الوثيقة التاريخية واهميتها ، في حين تناول المحور الثالث منهجه في كتابة التاريخ، أما المحور الرابع والاخير فقد تناول رأيه في واقع الدراسات التاريخية في العراق، فضلاً عن ملخص البحث والخاتمة وثبت الهوامش، واعتمد البحث على العديد من المصادر والمقابلات والرسائل النصية المهمة من الاستاذ الدكتور خليل علي مراد الموجهة الى الباحث.

أولاً: أهمية التاريخ والتدوين التاريخي عند الأستاذ خليل علي مراد

اختلف العلماء في تعريف التاريخ، وظهرت العديد من التعريفات التي اعتمدت على سبيل العيش واختلاف مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والدينية، واشتراك التعاريف في الاسس التي اعتمدت عليها، إذ يذكر هيرودوتس أن التاريخ هو عملية التحري و البحث والتحقيق في احداث الماضي وتسجيلها ولا يتم هذا التحري الا إذا قام به المؤرخ نفسه(1).

*** قسم التاريخ / كلية الاداب/ جامعة الموصل/ الموصل – العراق .**
**** قسم التاريخ / كلية الاداب/ جامعة الموصل/ الموصل -العراق ..**
(1)عبد الواحد ذنون طه، اصول البحث التاريخي، دار ابن الاثير للطباعة، (الموصل،1990)، ص4.

وعرف ابن خلدون التاريخ في مقدمته المشهورة بصورة اخرى وصف بالشمولية والتطور، فالتاريخ عنده وجهان ظاهر وباطن، فالظاهر هو ان التاريخ يخبر عن الايام والدول والسوابق عن القرون الاولى، اما باطنه فهو النظر والتدقيق وتعليل الكائنات وللعلم بكيفية الوقائع واسباب حدوثها وبذلك يكون التاريخ عريقاً وعميقاً[1].

للتدوين التاريخي مكانة مهمة لدى الاستاذ الدكتور خليل علي مراد، وهو يبدأ من مهمة المؤرخ ومسؤوليته و يفصل تلك المهمة بقوله: "إن مهمة المؤرخ الأساسية تتمثل في دراسة الماضي وتفسير الوقائع والتطورات التي حدثت في الماضي من خلال أسباب وكيفية حدوثها، لأن أهم سؤالين يطرحهما المؤرخ عند كتابة التاريخ هما؛ لماذا؟ وكيف؟ وينبغي أن تكون الدراسة وفق منهج البحث التاريخي، واستناداً إلى أدلة مستمدة من المصادر التاريخية الأساسية بعد نقد وتحليل محتواها"، اما مهام المؤرخ الأكاديمي فيقول: "هناك مهام أخرى للمؤرخ، وخاصة الذي يحمل شهادة أكاديمية عليا في تخصص التاريخ، وهي تدريس التاريخ في الجامعات، وإعداد المؤرخين من خلال الإشراف على رسائل وأطروحات طلاب الدراسات العليا وتوجيههم". يرى الأستاذ خليل علي مراد أن مهمة المؤرخ لا تنحصر في التدوين والتدريس فقط بل هناك مجالات أخرى فيقول: "من المؤرخين من يقدم الخبرة والاستشارة لبعض المؤسسات الحكومية أو الجمعيات والمنظمات غير الحكومية. فعلى سبيل المثال يوجد في وزارة الخارجية الأمريكية مكتب يحمل اسم " مكتب المؤرخ - Office of the Historian". ومهمة هذا المكتب الذي يعمل فيه عدد من المؤرخين المحترفين المتخصصين في تاريخ وزارة الخارجية والسياسة الخارجية الأمريكية، ولديهم خبرة في الوثائق الدبلوماسية المصنفة وغير المصنفة. ويعمل هذا المكتب بشكل وثيق مع بقية مكاتب التاريخ التابعة للحكومة الفيدرالية، والمؤرخين الأكاديميين في العالم.

ومن المؤرخين من يعمل كمستشار لدى وسائل الإعلام، ومنهم من يعمل في دور حفظ الوثائق (الأرشيفات) فيما له علاقة بتقييم أهمية الوثائق وتصنيفها وعلى أية حال، تبقى المهمة الأساسية للمؤرخ هي تأليف ونشر الكتب والبحوث التاريخية"[2].

وعن اهمية التدوين التاريخي يذكر الاستاذ الدكتور خليل علي مراد قوله " ترتبط أهمية التدوين التاريخي بأهمية التاريخ الذي يُعد فرعاً مهماً من فروع المعرفة الإنسانية، والذي تحتاجه المجتمعات والجماعات والأفراد لأسباب متباينة بغض النظر عن اختلاف وجهات النظر في تعريف التاريخ وماهيته، فإنه يعنى بدراسة ماضي الإنسان وأنشطته في شتى المجالات على مر التاريخ من أجل فهم تطور المجتمعات الإنسانية، وكيف وصلت إلى ما هي عليه اليوم، والتاريخ بهذا المعنى يغطي كل جوانب الحياة الإنسانية، فالتطورات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفكرية والدينية والعلمية والتكنولوجية... الخ كلها جزء من التاريخ. ودراسة التاريخ توفر إمكانية استخلاص أحكام أو قواعد عامة يمكن في ضوئها توقع ما قد ستؤول إليه الأمور لاحقاً، في ظل ظروف أو حالات معينة سبق أن مرت على المجتمعات الإنسانية. وكما أشار المؤرخ والمفكر البريطاني إريك هوبسباوم [3] (1917 - 2012)، فإن المؤرخ يملك القدرة على التنبؤ بما يمكن أن تكون عليه الحال بالنسبة للمجتمع في المستقبل مستفيداً في ذلك من دراسته للماضي، وإدراكه لآليات ودوافع التغيير، التي لا تملك الحواسب الآلية إدراكها لأنها لا تتناول أدلة مادية ملموسة، بل تقوم على عملية عقلية تؤدي قدرات المؤرخ واستعداده الشخصي الدور الأكبر فيها"[4].

وفي السياق ذاته يذكر الاستاذ الدكتور خليل علي مراد، قوله: "إن أهمية التاريخ بالنسبة للدول والجماعات، وكثير من الأفراد أيضاً ، تتبين من خلال حرص معظم الدول على حفظ وصيانة الوثائق التاريخية في دور الوثائق (الأرشيفات)، ومن الاهتمام بتدريس التاريخ في المدارس والجامعات، واهتمام المؤسسات الأكاديمية المعنية بإعداد المؤرخين المحترفين، وإصدار عدد كبير جداً من الكتب والدوريات والموسوعات التاريخية، وعقد المؤتمرات والندوات، ومن الحرص على حفظ وصيانة الوثائق التاريخية ومن إقبال الكثير من الناس (من غير المؤرخين وطلاب التاريخ) على اقتناء وقراءة كتب التاريخ. إن هذا الاهتمام يعكس ضرورة التاريخ بالنسبة للمجتمعات والأفراد، فبالنسبة للمجتمعات يُعد التاريخ عنصراً مهماً من عناصر تشكيل وتعزيز الهوية الوطنية أو القومية، ويمكن أيضا اللجوء إليه في حالات معينة لدعم وجهات نظرها، أو مطالبها، في بعض القضايا الخلافية. أما بالنسبة للأفراد فإن قراءة التاريخ تعد ضرورية لتوسيع ثقافة المرء،

(2)عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي، مقدمة ابن خلدون، ط1، دار يعرب للنشر، (دمشق، 2004)، ص 32.

(2) مقابلة شخصية للباحث مع الاستاذ الدكتور خليل علي مراد، في اربيل، 2020/12/9.

(3) اريك هوبسباوم، (1917-2012)، وهو من أشهر المؤرخين المعاصرين في بريطانيا واوروبا بل يعده البعض من أفضل المؤرخين في القرن العشرين وكان شيوعياً ولكنه ماركسي المنهج وكان يعمل الادوات والمفاهيم الماركسية في إطار نظري بسهولة ومرونة وذكاء مما يجعل تأثيره على القارئ عميق الواقع، للمزيد من التفاصيل ينظر: فائز الصياغ، مقال منشور في مجلة بدايات، العددان (3-4)، (مصر، 2013)، ص 12.

(4) مقابلة شخصية للباحث مع الاستاذ الدكتور خليل علي مراد، في اربيل، 2020/11/25.

وجعله قادراً على أن يفهم العالم من حوله بشكل أفضل، وهناك من يدرس التاريخ للحصول على شهادة من أجل التوظيف، وغير ذلك من الأسباب"(1).

ويرى الأستاذ الدكتور خليل علي مراد ان للتاريخ أهمية وطنية وقومية إذ يقول:" من الصعب اليوم تصور وجود مجتمع أو جماعة بلا ذاكرة، أي بلا تاريخ، ولهذا تسعى الدول لتأصيل وجودها وإبراز دورها عبر التاريخ؛ لأن ذلك جزء مهم من هويتها القومية أو الوطنية، وخصوصاً عندما تكون مجتمعات أو جماعات معينة تحت احتلال أو سيطرة قوى أجنبية تريد محو ثقافتها وتاريخها. وتحضرني هنا مقولة للروائي اليساري الفرنسي (التشيكي الأصل) ميلان كونديرا[2]وهي: "أول خطوة لاستئصال شعب هي محو ذاكرته عبر تدمير كتبه وثقافته وتاريخه، ثم تكلف شخص بكتابة كتاب جديد ويصنع هوية جديدة لهذا الشعب وقبل مرور وقت طويل سيكون هذا الشعب قد نسي من هم ومن يكونون وستكون الأمم التي حولهم بنسيانهم أسرع منهم"[3]

ويضيف الأستاذ الدكتور خليل علي مراد عن أهمية التدوين التاريخي قائلاً: "وفي ضوء ما سبق، يتبين لنا أن التدوين التاريخي يستمد أهميته من كونه وسيلة لحفظ تاريخ الإنسانية وتجاربها عبر الأجيال. إن أخبار الماضي وصلتنا من خلال ما دونه المؤرخون السابقون عن الوقائع والحوادث المختلفة، ولولا نشأة وتطور التدوين التاريخي في المجتمعات المختلفة عبر العصور لما كان هناك تاريخ يُذكر بالنسبة إليها. ويرى البعض أن علم التاريخ هو أقدم علم إنساني إذ ظهر في اليونان القديمة منذ القرن الخامس قبل الميلاد على أيدي المؤرخين هيرودوتس(4)(في حدود 485 ق. م - 420 ق. م) وثوسيديدس (470 ق. م - 401 ق. م)(5). إن معرفتنا التاريخية تقتصر أساساً على ما هو مُدوَن ومقروء، والشيء نفسه ينطبق على عمل المؤرخين المعاصرين من خلال الكشف عن الماضي من خلال المصادر غير المنشورة، وخاصة الوثائق المحفوظة في دور الأرشيف، والمخطوطات التي لم يسبق نشرها أو الاطلاع عليها. فعلى سبيل المثال إن مئات الملايين من الوثائق التاريخية المهمة المحفوظة في الأرشيفات العثمانية والبريطانية والأمريكية تتضمن معلومات جديدة لكنها تبقى مادة تاريخية، وليس تاريخاً معروفاً، إلى أن تمتد إليها أيادي المؤرخين الذين يدرسونها ويدققون معطياتها، ويدرجونها ضمن مؤلفاتهم وأبحاثهم التاريخية التي يقومون بنشرها"(6).

اما فيما يخص موضوع إعادة كتابة التاريخ فكان الأستاذ خليل علي مراد له موقف من هذا الموضوع و يجيب عن التساؤل لماذا يجب إعادة كتابة التاريخ؟ يذكر " من الواضح أن الغرض من إعادة كتابة التاريخ هو الذي يحدد موقف أي مؤرخ موضوعي من هذه الدعوة، فقد يكون هناك مبرر فعلاً لإعادة كتابة التاريخ عندما يتم الكشف عن مصادر جديدة لم تكن معروفة سابقاً، أو عندما يتاح للمؤرخين الوصول إلى وثائق لم يكن مسموحاً الاطلاع عليها سابقاً عن تاريخ دولة أو شعب أو جماعة في حقبة معينة، وفيها معلومات وأدلة تغير آراء أو قناعات سائدة ولكن غير دقيقة. وقد يكون هناك مبرر فعلاً بالنسبة لإعادة كتابة تاريخ شعب معين أو جماعة محددة كُتب تاريخها وفُسِر تحت تأثير العاطفة الدينية أو القومية، أو تعرض تاريخها للتحريف والتشويه من قبل دولة استعمرت هذا الشعب، أو شعب تسلط على جماعة محددة وسعى إلى تشويه ومحو تاريخها لتسهيل اندماجها"(7).

ويكشف الأستاذ الدكتور عن خطورة الدافع السياسي وراء إعادة كتابة التاريخ إذ يقول: " من الناحية العملية، معظم دعوات وعمليات إعادة كتابة التاريخ الرئيسة تتم في إطار سياسة ثقافية أشمل تتبناها دول تحكمها أحزاب أيديولوجية، وتسعى إلى كتابة التاريخ من وجهة نظر محددة. وهذا النوع من إعادة كتابة التاريخ يجري على حساب الحقيقة التاريخية والكتابة الموضوعية، إذ يتم تفسير التاريخ بشكل يتوافق مع التوجه الأيديولوجي والسياسة الثقافية للسلطة القائمة. إن عملية كتابة التاريخ في مثل هذه السياقات تُبعدها عن هدفها الحقيقي،

(1) رسالة نصية من الاستاذ الدكتور خليل علي مراد، للباحث في 2020/11/27، ص1-2.

(2) ميلان كونديرا، هو كاتب و روائي فرنسي ولد سنة 1929، في التشيك و اشتهر بكاتباته الساخرة والسياسية ، و رشح لجائزة نوبل للآداب عدة مرات، و من اشهر مؤلفاته ، كتاب كائن لا تتحمل خفته، للمزيد من التفاصيل ينظر : الشبكة المعلومات الدولية الانترنيت على الرابط www.arageek.com تاريخ الدخول 2021/2/3.

(3) رسالة نصية من الاستاذ الدكتور خليل علي مراد، الى الباحث 2020/11/27، ص1-2.

(4) هيرودوتس، وهو مؤرخ اغريقي ولد في الامبراطورية الفارسية هاليكارنانوس وعاش ما بين (485 ق.م – 420ق.م) ولقب بأبي التاريخ واشتهر بوصفه للاماكن التي زارها في أثناء رحلاته وكتاباته عن الاشخاص الذي قابلهم، للمزيد من التفاصيل ينظر: جينيفر تي روبرتس، هيرودوتس مقدمة صغيرة جداً، ترجمة خالد غريب علي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (مصر، 2014)، ص 12.

(5) ثوسيديدس، وهو من اهم المؤرخين القدماء ولد في إحدى ضواحي اثينا (470 ق.م)، وهو من أشهر المؤرخين الذين أرخ للحرب البيلوبونيزية التي اندلعت بين اثينا واسبارطا، للمزيد من التفاصيل ينظر: ثوسيديدس، تاريخ الحرب البيلوبونيزية، ترجمة عمرو الملاح، المجمع الثقافي، الامارات العربية المتحدة، (ابوظبي، 2003)، ص 11 – 19.

(6) رسالة نصية من الاستاذ الدكتور خليل علي مراد، الى الباحث 2020/11/27.

(7) مقابلة شخصية للباحث مع الاستاذ الدكتور خليل علي مراد، في اربيل، 2020/12/9.

وتقلل من أهميتها وشأنها أيضاً، باستثناء أهميتها لاحقاً كشاهد على نمط الكتابة التاريخية في عهدٍ هيمنت فيه أيديولوجية السلطة على المجال الثقافي برمته"[1].

ثانياً: الوثيقة واهميتها عند الأستاذ الدكتور خليل علي مراد.

تعاني اغلب الكتابات التاريخية من غياب الموضوعية في كتابة وتدوين التاريخ، وحقيقة هذا الموضوع في غاية الأهمية بالنسبة للباحث او المؤرخ والمهتم بالتدوين التاريخي، وقد تصدى الأستاذ الدكتور خليل علي مراد لهذا الموضوع بقوله: " تُشَدِد كل كتب منهج البحث التاريخي التي اطلعنا عليها على أن المؤرخ ينبغي أن يكون موضوعياً، أي محايداً تماما في كتابة التاريخ، لكن السؤال هو كيف وإلى أي مدى يمكن الالتزام بذلك؟

إن الموضوعية تعني أن يكتفي المؤرخ بعرض الوقائع التاريخية كما حدثت بالضبط قدر

الإمكان، وهذا ما دعت إليه المدرسة الوضعية في كتابة التاريخ في ألمانيا في القرن التاسع عشر.

وكان ليوبولد فون رانكة (1795-1886)، وهو أحد أبرز المؤرخين الألمان في ذلك القرن، يرى أن مهمة المؤرخ هي " إعادة بناء الماضي كما حدث فعلا" مع التأكيد على استخدام الوثائق، وفي مثل هذه الحالة لا يكون عمل المؤرخ سوى السعي إلى إعادة سرد حوادث الماضي كما هي بقدر ما تسمح بذلك المصادر الأساسية، وبذلك يكون موضوعياً من هذه الناحية. ولكن التطور الذي حصل في مناهج كتابة التاريخ، وظهور مدارس تاريخية تُشَدِد على ضرورة فهم ما حدث في الماضي وتفسيره، جعل مهمة المؤرخ تتجاوز مجرد سرد حوادث الماضي إلى محاولة تفسيرها. ومن هنا يُطرح سؤال مهم وهو؛ إلى أي مدى يمكن للمؤرخ أن يكون موضوعياً في تفسير التاريخ؟ ذلك أن عوامل عديدة لها دور مؤثر في رؤية وتفسير المؤرخ للوقائع التاريخية، ومنها المعتقدات الدينية أو المذهبية، أو الأفكار والمبادئ السياسية، والظرف الذي يكتب فيه، وحالته النفسية، ومدى ثقافته وتجربته في الحياة وغير ذلك. والجواب، في تقديري المتواضع، أن الموضوعية المطلقة في هذا النمط من كتابة التاريخ أمر يصعب تحقيقه"[2].

تعدُّ الوثيقة التاريخية مصدراً مهماً حقيقياً في كتابة وتدوين وتفسير الاحداث التاريخية وهي حاجة ملحة ومستمرة لكل باحث مهتم بالتاريخ وتدوينه وشرح وتحليل حيثياته وانطلاقاً من ذلك يجد الأستاذ الدكتور خليل علي مراد أهمية كبيرة للوثيقة التاريخية إذ يقول:**"** لا يختلف اثنان في أهمية الوثائق في كتابة التاريخ، بل يقال إن "لا تاريخ بدون وثائق " والحقيقة لو تتبعنا الاصل اللغوي لكلمة" وثيقة "في اللغة العربية أو " Document"في اللغتين الإنكليزية والفرنسية نرى أنها تعطي معاني الثقة والمصداقية، والإثبات أو الدليل المكتوب، أو المعلومة. كما كانت تعني في العصور الوسطى الأوامر المكتوبة أو الأوراق الرسمية. وقد استخدمت بهذا المعنى الأخير من قبل مؤرخي المدرسة الوضعية في القرن التاسع عشر. إذ ركزت هذه المدرسة على دراسة التاريخ السياسي والدبلوماسي والعسكري، وأكدت على التقارير والمذكرات والمراسلات الرسمية كمصادر أساسية لدراسة التاريخ، وترتب على ذلك نوع من التبجيل للوثيقة التاريخية. بيد أن معنى الوثيقة توسع لاحقاً، وخاصة بعد ظهور مدرسة الحوليات في فرنسا منذ 1929، ليعني كل ما خلفه الإنسان من آثار مادية يمكن الاستدلال بواسطتها على تاريخه. والوثيقة بهذا المعنى لا تقتصر على الأوراق والتقارير والمراسلات الرسمية، بل تشمل الآثار القديمة والعمائر والنقوش والأختام وشواهد القبور والنقود المعدنية وآلات وأدوات الحرب، والملابس والصور الخ. والحقيقة أن محتويات الأرشيفات المهمة في العالم اليوم تأخذ بهذا المعنى الواسع للوثيقة، فعلى سبيل المثال نجد في الأرشيف القومي الأمريكي، إلى جانب ما يقارب 10 مليارات من الوثائق الورقية، ما عدده 12 مليونا من الخرائط والرسوم البيانية والرسوم المعمارية والهندسية، و25 مليونا من الصور الفوتوغرافية والرسوم اليدوية، و24 مليون صورة جوية، و300،000 شريط من الأفلام السينمائية، و400،000 تسجيل صوتي Audio ومرئيVideo، فضلا عما حجمه 133 تيرابايت Terabytes من المعلومات الإلكترونية"[3].

وعن متطلبات العمل بالوثيقة التاريخية والاستفادة منها والسياقات الصحيحة في التعامل مع الوثيقة يتحدث الأستاذ خليل علي مراد قائلاً: " ومهما يكن، وبقدر تعلق الأمر بالتاريخ الحديث والمعاصر، فإن معناها لدينا يتركز على الوثائق الورقية في الأرشيفات من تقارير ومذكرات ومراسلات، فضلا عن الأوراق الخاصة بالشخصيات السياسية والدبلوماسية والعسكرية المودعة في أرشيفات الدول، أو مكتبات

(1) مقابلة شخصية للباحث مع الاستاذ الدكتور خليل علي مراد، في اربيل، 2020/12/9.
(2) رسالة نصية من الاستاذ الدكتور خليل علي مراد، الى الباحث 2020/12/14.
(3) رسالة نصية من الاستاذ الدكتور خليل علي مراد، الى الباحث 2020/12/14.

عدد من الجامعات. ولا شك أن استخدام هذه الوثائق مهم جداً بالنسبة للمؤرخ لأنها تتضمن معلومات كثيرة لم يسبق أن وردت في مصادر أو مراجع أخرى. وإن تقييم أي كتاب أو بحث تاريخي يعتمد على مدى اعتماد كاتبه على الوثائق التاريخية ذات العلاقة بموضوع بحثه. لكن الاعتماد على الوثائق، والاستفادة المُثلى منها في كتابة التاريخ يتطلب أموراً عديدة أهمها ما يأتي:

1- الإلمام الجيد بلغة تلك الوثائق، فمثلاً يجب أن يكون مستخدم الوثائق البريطانية والامريكية ملماً بشكل جيد على الأقل باللغة الإنكليزية، وكذلك الإلمام بقراءة الوثائق المكتوبة بخط اليد، لأن استخدام الآلة الطابعة اليدوية على نطاق واسع في بريطانيا بدأ منذ سبعينيات القرن التاسع عشر. أما مستخدم الوثائق العثمانية فيجب أن يكون ملماً بشكل جيد ليس باللغة التركية العثمانية فقط، بل بأنواع الخطوط المستخدمة في كتابتها إذ نادراً ما يصادف الباحث وثيقة عثمانية مطبوعة، فضلاً عن ذلك ينبغي عليه معرفة اللغة الفارسية إلى حد ما، إذ ترد في الوثائق العثمانية الكثير من الكلمات والمصطلحات الفارسية والعربية.

2- الحرص على الاطلاع على مجمل الوثائق التي تتعلق بموضوع معين، وليس وثيقة من هنا وأخرى من هناك. فعلى سبيل المثال، عند بحث مسالة في السياسة البريطانية، ووجهات نظر المسئولين، والقرارات النهائية المتخذة بشأنها ينبغي على الباحث الاطلاع على ملفات الوثائق المتعلقة بتلك المسألة، ومتابعة المداولات والمناقشات لمعرفة وجهات النظر المختلفة، وما هي العوامل التي أُخذت بنظر الاعتبار عند اتخاذ القرار النهائي بشأنها. ذلك أن اعتماد الباحث على وثائق متفرقة، أو وثيقة تشير إلى مسألة لم يُتخذ قرار بشأنها بعد، قد يقوده إلى استنتاجات غير دقيقة. وما قيل عن الوثائق البريطانية ينطبق على وثائق الدول الأخرى أيضاً.

3- إن الحصول على الوثيقة بذاتها لا يُعد نهاية المطاف بالنسبة للمؤرخ، ولا يجب النظر إلى مضمونها على أنه فوق الشبهات، بل يجب إخضاعها لعملية النقد والتحليل التاريخي[1]" .

وفي هذا السياق يتحدث الدكتور هشام سوادي عن موقف الأستاذ الدكتور خليل علي مراد من الوثيقة قائلاً: " "اهم صفة في الاستاذ الدكتور خليل علي مراد، التعامل مع الوثيقة بحرفية معظم الوثائق تتكلم كمراسلات او تقارير دبلوماسية سواء من الاقسام التابعة للسفارات والقنصليات وما يخص تاريخ العراق وتاريخ العثماني ودفاتر الطابو وتاريخ الولايات المتحدة الامريكية، كان بارعاً في قراءة هذه الوثائق.

انه لم يكن يحكم على النص من ظاهره وفي بعض الاحيان كان هناك بعض الرموز ويضبط الصورة التاريخية ليصل الى الحقيقة، معظم الباحثين لم يكونوا يتمتعون بهذه الميزة ماعدا الاستاذ الدكتور، كان لديه ذكاء، والحس التاريخي الموجود لديه وراء السبب في نجاحه فيفهم هذه الامور ، بتعامل الدكتور مع كم هائل من الوثائق العثمانية في مرحلة الماجستير والدكتوراه، كان بارعاً في قراءة لغة الوثيقة لأنه كان يمتلك ادوات اللغة ويتعامل بها ومتمكناً من ترجمة لغات تلك الوثائق، كما كان بارعاً في صياغة النص ويعطي روحا للنص من خلال فهمه للوثيقة، وكان تعامله مع الوثيقة بعمق فضلا عن هذا الامر لم يوجد شخص يهتم بالوثائق مثله، لان الوثيقة هي مدرسة وروح البحث"[2].

ويشير الدكتور هاشم عبد الرزاق الى أهمية وجود الوثيقة في العمل الأكاديمي لدى الأستاذ الدكتور خليل علي مراد إذ يقول: " معروف لدى الجميع أن الدكتور خليل في تقيمه للرسائل والأطاريح الجامعية لا يمنح درجة الامتياز الا إذا كان العمل الأكاديمي على مستوى عال من الجودة والرصانة العلمية وهو يعدُّ وجود الوثائق في الرسائل والاطاريح الجامعية التي يشرف عليها او يناقشها جزءاً مهماً من تقييمه فهو يرى انه كلما اعتمد طالب الدراسات العليا على الوثيقة ، وتمكنه من تسخير محتواها بشكل صحيح في ثنايا عمله، رفع من جودة العمل وزاد في تقييمه"[3].

ويذكر الدكتور فهد عباس سليمان، قوله: "يشترط الاستاذ الدكتور خليل علي مراد على الباحث التزامه بالأمانة العلمية وكثرة الاطلاع على المصادر المتنوعة، وأهم هذه المصادر هي الوثائق غير المنشورة، التي يعدها الاساس في كتابة الاحداث التاريخية، إذ لا تاريخ بدون وثائق... وكثيراً ما كان يحث طلابه على الجد والمثابرة في البحث والقراءة والاطلاع على الوثائق الاصلية لدراسة الحدث التاريخي، فهو من أوائل المؤرخين العراقيين الأكاديميين، الذين اهتموا بالوثائق وحرصوا على استخدامها في كتاباتهم ولم يكن ليقتصر على ما هو متوفر من الوثائق داخل العراق فحسب، بل أنه شدّ الرحال إلى بريطانيا وطرق باب دور وثائقها وخاصة دائرة السجلات العامة (Public Record Office) ودائرة سجلات الهند في لندن (India Records Office)، إذ استخدمها في اطروحته للدكتوراه وأبحاثه العلمية"[4].

(1) رسالة نصية من الاستاذ الدكتور خليل علي مراد، الى الباحث 20203/12/19.
(2) مقابلة شخصية للباحث مع الاستاذ المساعد الدكتور هشام السوادي، في الموصل، 2021/1/12.
(3) مقابلة شخصية للباحث مع الأستاذ المساعد هاشم عبد الرزاق صالح الطائي في الموصل، 2021/1/14.
(4) مقابلة شخصية للباحث مع الاستاذ المساعد الدكتور فهد عباس سليمان، في الموصل، 2020/10/15.

ثالثاً: منهجيته في كتابة التاريخ.

ضمن سؤال وجه الى الأستاذ الدكتور خليل علي مراد عن علاقته بالتاريخ كيف اتجهت الى مجال كتابة التاريخ، وفي هذا السياق يذكر الاستاذ الدكتور خليل علي مراد قوله: "الحقيقة لم يخطر ببالي أن أصبح مؤرخاً قبل دخولي إلى الجامعة، ولكن كان لدي ميل للتاريخ من خلال قراءة بعض الروايات التاريخية كما كان لمدرس التاريخ في المرحلة الإعدادية، الأستاذ عبد الأمير، دور مهم في ترغيب الطلبة بمادة التاريخ وأنا منهم وسبب عدم التفكير في أن أصبح مؤرخا هو أنني كنت أرغب في دخول كلية القوة الجوية أو الكلية العسكرية مثل الكثير من الطلبة في تلك الأيام. ولكن بعد الالتحاق بقسم التاريخ في كلية الآداب بجامعة بغداد، الذي كان يزهو بكبار أساتذة التاريخ من الرعيل الأول من المؤرخين الأكاديميين، بدأت رغبتي تزداد في الاستفادة من محاضراتهم وقراءة كتب التاريخ والاستزادة من المعرفة التاريخية ومع إنهاء الدراسة الأولية بتفوق قررت مواصلة الدراسة العليا في تخصص التاريخ الحديث، وهذا ما تحقق والحمد لله. وأعتقد أن نوعية الكتب التاريخية التي كنت أفضل قراءتها، وهي مؤلفات كبار المؤرخين الأجانب والعرب، كان لها دور كبير في تولد القناعة لدي بأهمية التاريخ والمعرفة التاريخية، وبالتالي الرغبة في أن أكون مؤرخاً. أما الروايات التاريخية والكتب الأدبية التي كنت أقرأ العديد منها قبل وبعد الالتحاق بالجامعة فقد أفادتني كثيراً في مسألة لغة الكتابة"[1].

وعن منهجية كتابة التاريخ للأستاذ الدكتور خليل علي مراد، يذكر الاستاذ المساعد الدكتور هشام السوادي قوله: "كان الاستاذ الدكتور خليل علي مراد ركناً مهماً من اركان المدرسة التاريخية والمعاصرة، بل يعدُّ من الجيل الاول المؤسس الذي كان معظمهم من خريجي الجامعات الامريكية والاوروبية، وكان الاستاذ الدكتور خليل علي مراد هو أفضل من مثل هذا الجيل وكان يمتلك ديناميكية المؤرخ واستخدمها في بحوثه الرصينة وترك بصمة واضحة في الجامعات التي درس بها سواء في البصرة او الموصل وصلاح الدين"[2].

وفي السياق ذاته يذكر الاستاذ الدكتور نجمان ياسين قوله: " إذ عرفنا ان شروط الكتابة التاريخية العلمية تكمن في دأب الباحث وحيويته في التنقيب عن المصادر والمراجع فذاك امر متوفر بقوة في كتابات ا.د خليل علي مراد، واذا أدركنا ان التحليل والنقد والتوثيق امور الزامية لكل باحث تاريخي حقيقي فلنا ان نقول ان ا.د خليل علي مراد يمتلك ذلك بوضوح ، واذا قلنا إن الباحث التاريخي النقي هو ذاك الذي يؤمن بإنسانية الانسان ويعلي من شأنه وأن لا يقع في فخ اية عصبية وعرقية او طائفية فنجد أن الدكتور خليل علي مراد قد تغلب على ذلك واصدر في كتاباته عن نظافة العقل الذي يستند الى التكامل بين ابناء الوطن الواحد وبين بني الانسان، ولي أن اشهد بحق الرجل فأقول إنه قد حظي باحترام زملائه وطلبته داخل العراق وخارجه والحق انني قد كشفت وعرفت هذا الأمر بما يخص حضوره عربيا فقد اتيح لي في احد اسفاري الى عمان في الاردن الشقيق ان اجتمع بأساتذة جامعيين كانوا يسألونني عنه ويبدون اعجابهم برصانة وعمق بحوثه واذكر انني كنت في مكتب الاستاذ الدكتور محمد حسن البخيت الذي سألني عنه وأطراه كثيرا علما وخلقا وشاركه في مديحه أساتذة آخرون وقد افرحني هذا الامر لأني مؤمن بأن المرء كثير بأخيه وانا كثير وكبير بأخي ا. د خليل علي مراد هذا الباحث الماهر الممسك بمعنى وكبرياء التاريخ الصافي في كتاباته التي تسكن في حرية وشرف الحقيقة التاريخية"[3].

وعن المدارس التاريخية والى أي منها ينتمي الاستاذ الدكتور خليل علي مراد يتحدث قائلاً: "عند ذكر مصطلح " المدرسة التاريخية " يتبادر إلى الذهن لدينا معنيان، الأول هو المدارس التاريخية التي ظهرت في أوربا، منذ القرن التاسع عشر بشكل خاص، وكان لكل منها

(1) مقابلة شخصية للباحث مع الاستاذ الدكتور خليل علي مراد، في اربيل، 2020/12/23.
(2) مقابلة شخصية للباحث مع الاستاذ المساعد الدكتور هشام السوادي، في الموصل 2021/1/17.
(3) رسالة نصية من الاستاذ الدكتور نجمان ياسين، الى الباحث 2020/12/19.

منهج خاص في كتابة التاريخ وتفسيره، ومن تلك المدارس على سبيل المثال المدرسة الوضعية[1]، والمدرسة الماركسية[2]، ومدرسة الحوليات[3]، والمدرسة البنيوية[4] وغيرها.

أما المعنى الثاني فهو ما يتم تداوله عن وجود مدارس تاريخية عربية حسب الأقطار، مثل المدرسة التاريخية العراقية، التي وضع أسسها الرصينة الأساتذة المؤرخون الرواد مثل الدكتور عبد العزيز الدوري، والدكتور زكي صالح، والدكتور صالح أحمد العلي، والدكتور فاضل حسين وغيرهم. أو المدرسة التاريخية المصرية التي كان من روادها ورموزها الدكتور محمد شفيق غربال (1894-1961) والدكتور أحمد عزت عبد الكريم (1908-1980)، والدكتور رؤوف عباس (1939- 2008)، وغيرهم. أو المدرسة التاريخية الوطنية الجزائرية التي أسسها الدكتور أبو القاسم سعد الله (1930- 2013)، والمدرسة التاريخية المغربية الحديثة التي كان من أبرز روادها ورموزها محمد المنوني، وعبد الوهاب التازي، وعبد الكريم كريم، وعبد الله العروي وغيرهم. والمدارس التاريخية بالمعنى الأخير لا تشير إلى منهج معين بذاته يميز كل مدرسة عن الأخرى، بل التأكيد على أبرز سماتها من حيث الرصانة العلمية، ودراسة التاريخ وتفسيره. ولهذا نلاحظ ضمن هذه المدارس أكثر من منهج أو تفسير أحياناً. فعلى سبيل المثال، أتذكر عندما كنت طالباً في مرحلة البكالوريوس والماجستير والدكتوراه في كلية الآداب بجامعة بغداد بين (1969 – 1979) وجود أكثر من توجه أو رؤية لدى أساتذتي في كتابة التاريخ وتفسيره من الرؤية الإسلامية عند الدكتور عبد الرحمن علي الحجي الذي ألقى علينا محاضرات في التاريخ الأندلسي في المرحلة الثانية من الدراسة الجامعية الأولية، إلى الرؤية القومية لدى الدكتور فاروق عمر فوزي الذي القى علينا محاضرات في التاريخ العباسي في المرحلة الثالثة، والرؤية الماركسية لدى الدكتور حسين قاسم العزيز، ونقيضها لدى الدكتور جعفر حسين خصباك الذي كان ينتقد بشدة المدرسة الماركسية في كتابة التاريخ في أثناء محاضراته التي ألقاها علينا في مرحلة الماجستير، أو التفسير الليبرالي لدى الدكتور فاضل حسين، أو التفسير الاقتصادي الذي كان يركز عليه الدكتور ياسين عبد الكريم في محاضراته، وهكذا"[5].

وعن المدرسة العراقية وانتمائه اليها يذكر الأستاذ الدكتور خليل علي مراد قائلاً: " أما من حيث مضمون الدراسات فإن المدرسة التاريخية العراقية تناولت مختلف الجوانب من التاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي وغيرها من الجوانب الحضارية. وبالنسبة لي، فأنا ابن هذه المدرسة، وحاولت الكتابة وفق منهجية علمية رصينة، وبموضوعية قدر الإمكان متى ما تيسرت المصادر الأساسية أولاً، وأصبحت لدي رؤية وافية عن الموضوع. كما أنني لم أُلزم نفسي بالتقيد بالكتابة عن جانب محدَد حصرا، وربما كان لاختلاف التخصص في الماجستير والدكتوراه (وقد ذكرت عنوان رسالة الماجستير وأطروحة الدكتوراه سابقا)، وإلمامي باللغة الإنكليزية والتركية العُثمانية، وقراءاتي للتاريخ الشرق أوسطي عموماً، دور في ذلك. ولهذا كتبت وترجمت عن التاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي للعراق والخليج العربي والدولة العثمانية وتركيا المعاصرة وإيران"[6].

وعن اللغات التي يتقنها واهميتها في كتابة وتدريس التاريخ يتحدث الاستاذ الدكتور خليل علي مراد قائلاً: "إضافة إلى اللغتين الكردية العربية، لدي إلمام باللغتين الإنكليزية والتركية، العثمانية منها والحديثة. وكانت بداية تعلمي اللغة الإنكليزية في مدارس كركوك، وعندما كنت في المرحلة الإعدادية استفدت كثراً من قراءة عدد من القصص التي كانت تُطبع في بيروت بنسختي العربية والانكليزية في الوقت نفسه.

---

(1) المدرسة الوضعية، اي تطبيق علم الطبيعة على الانسان، بمعنى تفسير العلم على مصطلحات التجربة ، وظهرت هذه المدرسة في المانيا اواخر القرن التاسع عشر والى بدايات القرن العشرين وأبرز من مثل هذه المدرسة، ليوبولد فون رانكه (١٧٩٥-١٨٨٦)، وتيودور مومسان (توفى سنة ١٩٠٣) وارنست لافيس (توفى١٩٢٢)، ومن خصائصها أن يكتفي المؤرخ بعرض الوقائع التاريخية الحديثة كما حدثت بالضبط وعدَّ التاريخ مجرد تجمع المعلومات لصالح علم الاجتماع، للمزيد من التفاصيل ينظر: الهادي التيموري، المدارس التاريخية الحديثة، دار التنوير للطباعة والنشر، (بيروت ٢٠١٣)، ص ٨٣.

(2) المدرسة الماركسية، تُعدُّ الماركسية أعظم ثورة فكرية اثرت في علم التاريخ وأنها تجمع بين العلم والاخلاق وبين النظرية والتطبيق وبين تفسير العالم وضرورة تغيره. ولا يوجد فرع من فروع المعرفة الانسانية لم يتأثر، وأبرز مؤرخيها فريدريك انغلز (المتوفى ١٨٩٥)، وكارل ماركس (المتوفى ١٨٨٣)، ومن الصعب تلخيص هذه النظرية في فقرات معدودة، ومن أبرز خصائصها نظرتها نظرة مادية وان الوجود المادي هو الذي يحدد الوعي، ان العالم موجود ومستقل عن الوعي، وهي نظرية جدلية المصدر نفسه 124-127.

(3) مدرسة الحوليات، ظهرت هذه المدرسة في فرنسا وصدرت مجلة الحوليات باسمها منذ سنة ١٩٢٩ الى اليوم، وهو امر مثير الدهشة، ولعل طول عمرها في قدرتها المتواصلة على التكيف الايجابي مع المتغيرات الثقافية والعلمية والاوضاع المؤسساتية، وأبرز مؤرخيها الثنائي بلوغ وفاخر الى بروادل، ومن أبرز خصائصها، عارضت التاريخ الوضعي ولم تحفل بالتاريخ القومي، كما كانت تعدُّ التاريخ مدعوا حتما الى ان يشمل ما هو غير مكتوب واولت اهمية أكثر للعالم العاصر المصدر نفسه، ص ١٧٨-١٨١.

(4) المدرسة البنيوية ،وهي توجه منهجي بموجبه العلوم الى استخراج البنى من الاشياء وتركز البنيوية على الحالة الراهنة للأشياء وشهد عصرها الذهبي في ستينيات القرن العشرين وسبعينياته ،ومن اشهر مؤرخيها ،كلود ليفي شتراوس وجاك لاكان ،لويز التوسير، ومن ابرز صفاتها الزمانية وتحديد العلاقات القائمة بين عناصر النسق المدروس ،والازمة التي تعاني منها العلوم الانسانية والارتباك الذي انتاب منظومة القيم السائدة في العالم وعجز الانسان عن التحكم في مصيره بعقله وتحرير المستعمرات السياسية بعد الحرب العالمية الثانية، صلاح الدين شروخ، مدخل في علم الاجتماع، دار العلوم للنشر والتوزيع، (مصر، 2008،)145.

(5) رسالة نصية من الاستاذ الدكتور خليل علي مراد، الى الباحث 2020/12/4.

(6) رسالة نصية من الاستاذ الدكتور خليل علي مراد، الى الباحث 2020/12/4.

وعندما التحقت بالجامعة كانت اللغة الإنكليزية مادة دراسية في المرحلتين الأولى والثانية أيضاً، وفي الوقت نفسه بدأت أهتم بشكل أكثر باكتساب هذه اللغة من خلال القراءة الخارجية ومحاولة ترجمة النصوص من المؤلفات والبحوث التاريخية. وعندما وصلت إلى مرحلة جمع المادة العلمية لرسالة الماجستير كانت لدي إمكانية ترجمة النصوص بشكل سهل نسبياً، وكذلك الحال في مرحلة كتابة أطروحة الدكتوراه، التي كان معظم مصادرها تقريباً من الوثائق الأمريكية والبريطانية والكتب والبحوث باللغة الإنكليزية. و لأن معرفة أي لغة وفهمها جيداً تحتاج إلى التواصل الدائم فإنني لم أنقطع إلى اليوم عن القراءة بالإنكليزية، وإن إلمامي بهذه اللغة سهل علي الاستفادة من كثير من المصادر الأساسية والمراجع الثانوية المكتوبة بهذه اللغة.

أما بالنسبة إلى اللغة التركية فقد كان بداية تعلمي لها من خلال التعامل اليومي مع الأصدقاء التركمان، سواء في الحي الذي أسكن فيه أو في المدارس. فمن المعلوم أن سكان كركوك خليط من الكرد والتركمان والعرب، ولذا فإن كل من نشأ وعاش في كركوك يعرف هذه اللغات الثلاث بدرجات متفاوتة. ومن الواضح أن من يتعلم اللغة التركمانية يسهل عليه تعلم اللغة التركية العثمانية والحديثة. ومع العمل في رسالتي للماجستير، التي كانت عن العراق في العهد العثماني، تهيأت لي فرصة الاستفادة من المصادر العثمانية في مكتبات العاصمة بغداد، فضلاً عن كثير من الكتب والبحوث بالتركية اللاتينية في مكتبة المركز الثقافي التركي في بغداد، وكان يومئذ على مسافة قريبة جداً من كلية الآداب. وعند سفري إلى تركيا في سنة 1975 بحثاً عن الوثائق والمصادر اقتنيت العديد من الكتب باللغة التركية الحديثة، فضلاً عن قاموس تركي - إنكليزي ضخم استفدت منه كثيراً لاحقاً. والشيء نفسه ينطبق على " قاموس عثماني" لشمس الدين سامي الذي هيأ لي فرصة تعزيز إلمامي باللغة التركية العثمانية. وعلى غرار اللغة الإنكليزية كان استمراري في قراءة الكتب والبحوث باللغة التركية، والوثائق العثمانية مهماً في ازدياد إلمامي بهذه اللغة أيضاً"[1].

رابعاً: رأيه في واقع الدراسات التاريخية في العراق.

عن واقع الدراسات العليا في العراق كان للدكتور خليل علي مراد رؤيته الخاصة في هذا الموضوع حيث يقول: "إن الحديث عن الدراسات العليا في العراق "واقصد هنا الدراسات العليا في مجال التاريخ الحديث والمعاصر حصراً" حديث ذو شجون. وقد سبق لي أن أبديت عدداً من الملاحظات عنها في ورقتين سابقتين، الأولى بعنوان" الدراسات العليا وإعداد المؤرخ في العراق " وقد أُلقيت في ندوة نظمها قسم التاريخ في كلية الآداب بجامعة بغداد في تموز 1993 عن واقع الدراسات التاريخية في العراق. والورقة الثانية بعنوان "مساهمات جامعات إقليم كردستان العراق في دراسة تاريخ الكرد الحديث والمعاصر" وألقيت في ندوة " كتابة التاريخ اليوم " التي عُقدت في أربيل في تشرين الأول 2010 ونظمها معهد الشرق الأدنى الفرنسي بالتعاون مع جامعة صلاح الدين، وعقدت في تشرين الأول 2010 في أربيل.

قبل إبداء بعض الملاحظات عن هذا الموضوع، لا بد من التأكيد على أن الدراسات العليا في التاريخ الحديث والمعاصر في العراق بدأت على أسس رصينة منذ بداية السبعينيات من القرن الماضي في قسم التاريخ بكلية الآداب - جامعة بغداد. وكانت هيئة التدريس في القسم تتألف من المؤرخين الأكاديميين الرواد الذين كان لهم فضل في إرساء قواعد تلك الأسس، وقد ذكرت أسماء هؤلاء الأساتذة الأفاضل رحمهم الله في إجابتي على السؤال الأول. وفي الثمانينيات والتسعينيات بدأت الدراسات العليا في التخصص ذاته في جامعات المستنصرية والبصرة والموصل والجامعات العراقية الأخرى. وعلى مدى نصف قرن تم إنجاز عدد كبير من الرسائل والأطروحات في التاريخ الحديث والمعاصر في الجامعات العراقية، بما فيها جامعات إقليم كردستان العراق. وقد تباينت مستويات هذه الرسائل والأطروحات ما بين متميزة وجيدة، وما دون ذلك، ونشأ ذلك التباين من اختلاف المستوى العلمي والثقافي بين الطلاب، وحسن اختيار المواضيع، ومدى قدرة كل طالب على الاطلاع على المصادر الأساسية لموضوعه بلغات مختلفة، ومدى تخصص الأستاذ المشرف في الموضوع ومتابعته للطالب. وعموماً كانت الجودة هي الصفة الغالبة على الرسائل والأطروحات في عقدي السبعينيات والثمانييات، ومنذ التسعينيات تأثرت الدراسات العليا بظروف الحصار الذي فرضته الأمم المتحدة على العراق منذ صيف 1990 وحدث تراجع تدريجي في المستوى العام، ومع ذلك تم إنجاز العديد من الرسائل والأطروحات القيمة. والشيء نفسه ينطبق على السنوات التي أعقبت حرب 2003، فعلى الرغم من الانفتاح على العالم الخارجي، واتساع خدمات الانترنت، وتيسر السفر إلى الخارج لمراجعة دور الوثائق والمكتبات، إلا أن تدهور الوضع الأمني والسياسي في البلاد، واستشراء الفساد المالي والإداري، وإسناد مواقع مهمة في التعليم العالي إلى أشخاص غير مناسبين من خلال المحسوبية ونظام المحاصصة، واتخاذ العديد من القرارات غير المناسبة، أدى إلى المزيد من التراجع في أوضاع التعليم العالي عموماً. والحقيقة أن هناك قرارات صدرت لا نظير لها في كل جامعات العالم، ألحقت ضرراً كبيراً بسمعة الدراسات العليا، ومن تلك القرارات السماح للطلبة الذين تم ترقين قيدهم بالعودة إلى مقاعد الدراسة، والسماح للطلبة الراسبين في الامتحان التنافسي بالالتحاق بالدراسات العليا، وقبول عدد كبير جداً من طلبة الماجستير

(1) مقابلة شخصية للباحث مع الاستاذ الدكتور خليل علي مراد، في اربيل2020/12/20.

والدكتوراه في وقت لا يوجد كادر تدريسي كاف للإشراف عليهم في عدد من أقسام التاريخ بالجامعات العراقية، وكل هذا التوسع الكمي كان على حساب تراجع النتاج العلمي النوعي[1].

وعن المشاكل التي تعاني منها الدراسات العليا وملاحظاته عنها يضيف قائلاً: " لا تتحمل وزارة التعليم العالي وحدها مسؤولية التراجع بل قسم من الطلبة والتدريسيين أيضاً، مع جُل احترامي وتقديري لجهود التدريسيين الجادين منهم والمتمكنين من المادة العلمية في تخصصاتهم. فالكثير من الطلبة المقبولين في الدراسات العليا لا يمتلكون فكرة واضحة عن مناهج البحث العلمي في العلوم الاجتماعية عموماً، والتاريخ خصوصاً، وكل ما لديهم هو معلومات عامة عن بعض الجوانب الفنية في كتابة الرسائل والأطروحات. ولا بد من معالجة هذا النقص في إعداد طلبة الدراسات العليا في أقسام التاريخ بشكل جيد من خلال إعادة النظر في مفردات مادة منهج البحث التاريخي، وتضمينها محاور عن المدارس التاريخية والاتجاهات الجديدة في كتابة التاريخ. ويتطلب هذا، بطبيعة الحال، إسناد تدريس هذه المادة إلى التدريسيين الذين يمتلكون خبرة جيدة في مجال البحث التاريخي[2].

وعن أهمية اللغة لدى طلبة الدراسات العليا يشير قائلاً: " الملاحظة الأخرى ذات العلاقة بالطلاب هي مشكلة اللغة، ففضلاً عن عدم معرفة القسم الأكبر من طلاب الدراسات العليا في أقسام التاريخ للغة أجنبية أو أكثر ذات علاقة بموضوع بحثه للاستفادة من المصادر الأساسية ذات العلاقة، فإن قسماً كبيراً منهم لا يجيد عرض مادة موضوعه بلغة عربية سليمة وسلسة وواضحة. ومن المشاكل التي تنشأ عن عدم معرفة لغة أجنبية تتعلق بموضوع الرسالة أو الأطروحة الاعتماد على مترجمين ليست لديهم معرفة بالتاريخ، وبالتالي لا تكون ترجمتهم للنصوص دقيقة في حالات عدة، وقد لاحظنا هذه المشكلة في أثناء مناقشة العديد من الرسائل والأطروحات. إن قسماً من طلاب الدراسات العليا اليوم بحاجة إلى إعادة تأهيل ليس في لغة أجنبية كالإنكليزية مثلاً، بل في لغتهم الأم، أي اللغة العربية[3].

اما شروط الأمانة العلمية الواجب توفرها لدى الباحث فيتحدث عنها بقوله: "ومن الملاحظات الأخرى التي تستحق الإشارة هنا هي مسألة الأمانة العلمية، ففي حين وفرت شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) فرصة كبيرة لطلاب الدراسات العليا، وغيرهم من الباحثين، للوصول بسهولة إلى كثير من المصادر الأساسية والمراجع المهمة، فإننا نلاحظ أن البعض من الطلاب، بل حتى عدد من الباحثين، يخرقون شرط الأمانة العلمية في الكتابة. ومع أن هذه المشكلة وجدت طريقها إلى الحل بالنسبة إلى الكليات العلمية من خلال برامج كشف نسبة الاستلال من المصادر والمراجع (Plagiarism)، لكن الأمر ليس كذلك بالنسبة للتخصصات الإنسانية بصورة عامة، ومنها التاريخ، والتي تشكل المؤلفات والأبحاث العربية جزءا رئيساً من مصادرها[4].

وعن دور المشرف والمناقش في الدراسات العليا يشير الأستاذ الدكتور خليل علي مراد الى ذلك إذ يقول: " من الأمور التي تؤثر في مستوى النتاج العلمي في الدراسات العليا أيضاً مدى إطلاع التدريسي في مجال تخصصه وفي مجال مشاريع الرسائل والأطروحات التي يشرف عليها. وهناك أمثلة قليلة أيضاً عن عدم متابعة بعض المشرفين لما يكتبه طلاب الدراسات العليا متابعة دقيقة، وقد لاحظت شخصياً عند مناقشة الرسائل والأطروحات عدم قيام بعض المشرفين بعملهم كما ينبغي. كما أن المجاملة في المناقشات تسمح بمرور عدد من الرسائل والأطروحات دون أن تتوفر فيها كل معايير الرسالة أو الأطروحة العلمية، وصار معظم الطلاب مطمئنين إلى الحصول على الشهادة في كل الأحوال بعد مناقشة ثلاث أو أربع ساعات. وعلى حد علمي لم تكن هناك في العقود القليلة أمثلة تذكر عن رفض رسائل أو أطروحات بسبب مستواها العلمي كما تقتضي الموضوعية الإشارة إلى أمرين، الأول أن هناك عدداً جيداً من الرسائل والأطروحات المميزة التي أُجيزت وتُجاز حتى يومنا هذا، والأمر يعتمد أساساً على الطالب الجيد والمشرف الجيد. والثاني أن مشكلة المنهج وكتابة التاريخ في الوقت الحاضر لا تقتصر على الدراسات العليا في العراق فحسب بل تشمل دولاً أخرى"[5].

الخاتمة

من خلال ما جاء في هذا البحث نستنتج ان الاستاذ الدكتور خليل علي مراد، كان له أسلوب خاص عرف به بالكتابات التاريخية وهو أسلوب السهل الممتنع الذي يتميز بسلاسة التعبير، فضلاً عن كونه يُعدُّ أحد أركان المدرسة التاريخية المعاصرة. لما عرف عنه بالتزامه بالمنهجية التاريخية السليمة في كتابة وتدوين التاريخ. وساعده في ذلك إتقانه عدة لغات منها العربية والانكليزية والتركية العثمانية والكردية،

(1) رسالة نصية من الاستاذ الدكتور خليل علي مراد، الى الباحث 2020/11/30.
(2) مقابلة شخصية للباحث مع الاستاذ الدكتور خليل علي مراد في 2020/12/23.
(3) مقابلة شخصية للباحث مع الاستاذ الدكتور خليل علي مراد في 2020/12/23.
(4) مقابلة شخصية للباحث مع الاستاذ الدكتور خليل علي مراد في 2021/1/19.
(5) مقابلة شخصية للباحث مع الاستاذ الدكتور خليل علي مراد في 2021/1/19.

مما أكسبه مقدرة كبيرة في الاطلاع على مختلف المصادر التاريخية، وكان دائما يشجع طلاب الدراسات العليا على تعلم اللغة الانكليزية ولغة الموضوع الذي يريد طالب الدراسات الكتابة فيه, وكان يحثهم على المصادر المهمة والرصينة سواء كانت عربية أو أجنبية.

كان الاستاذ الدكتور خليل علي مراد يَعدُّ الوثيقة امراً مقدساً ومهماً في اي عمل أكاديمي، فلا دراسة بدون وثيقة، لذلك جاءت كتاباته ومؤلفاته رصينة بشكل كبير.

بذل الاستاذ الدكتور خليل علي مراد جهوداً كبيرة في مجال التأليف والترجمة، فقد ألف اكثر من (24) كتاباً بعضها منفرد وبعضها مشترك وبعضها مترجم من اللغة الانكليزية أو التركية، والكثير من البحوث الرصينة التي بلغت اكثر من ثمانين بحثا تنوعت عناوينها ومضامينها باختلاف الموضوعات التي عالجها في البحث والتحليل ولا يزال مستمراً في التأليف والنشر.

حتى بعد تقاعده مازال يقدم المساعدة لطلبة الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه) من نصائح وارشادات في اختيار المواضيع وخاصة تلك التي في تخصصه. لذلك يمكن القول إن الاستاذ خليل علي مراد، يعدُّ واحداً من أبرز المؤرخين العراقيين في الوقت الحاضر.

References:

1. A personal interview of the researcher with Assistant Professor Dr. Hisham Al-Sawadi, in Mosul 17/1/2021.
2. A personal interview of the researcher with Prof. Dr. Khalil Ali Murad, in Erbil, 9/12/2020.
3. A personal interview of the researcher with Prof. Dr. Khalil Ali Murad, in Erbil, 25/11/2020.
4. A personal interview of the researcher with Prof. Dr. Khalil Ali Murad, in Erbil, 9/12/2020.
5. A personal interview of the researcher with Prof. Dr. Khalil Ali Murad, in Erbil, 9/12/2020.
6. A personal interview of the researcher with Prof. Dr. Khalil Ali Murad, in Erbil, 23/12/2020.
7. A personal interview of the researcher with Prof. Dr. Khalil Ali Murad, in Erbil20/12/2020.
8. A personal interview of the researcher with Prof. Dr. Khalil Ali Murad on 19/1/2021.
9. A personal interview of the researcher with Prof. Dr. Khalil Ali Murad on 19/1/2021.
10. Abd al-Rahman ibn Khaldun al-Hadrami, Ibn Khaldun's introduction, 1st edition, Dar Ya'rub Publishing, (Damascus, 2004), p. 32.
11. Abd al-Wahid Dhanoun Taha, Origins of Historical Research, Dar Ibn al-Athir Printing, (Mosul, 1990), p. 4.
12. Eric Hobsbawm, (1917-2012), is one of the most famous contemporary historians in Britain and Europe, and is considered by some to be one of the best historians of the twentieth century, and he was a communist but a Marxist methodist, and he used Marxist tools and concepts in the theoretical framework with ease, flexibility and intelligence, which makes his impact on the reader deep in reality, for more details see: Fayez Al-Sayya, an article published in Bedayat magazine, issues (3-4), (Egypt, 2013), p. 12.
13. Herodotus, a Greek historian who was born in the Persian Empire Halicaranus and lived between (485 BC – 420 BC), was nicknamed the father of history and is famous for describing the places he visited during his travels and writings about the people he met, for more details see: Jennifer T. Roberts, Herodotus, A Very Small Introduction, translated by Khaled Gharib Ali, Hindawi Foundation for Education and Culture, (Egypt, 2014), p. 12.
14. Marxism is considered the greatest intellectual revolution that has influenced the science of history, and that it combines science and ethics, theory and practice, and the interpretation of the world and the necessity of changing it. There is no branch of human knowledge that has not been affected, and its most prominent historians are Friedrich Engels (d. 1895) and Karl Marx (d. 1883), and it is difficult to summarize this theory in a few paragraphs, and one of its most prominent characteristics is its view of materialism and that it is the material existence that determines

consciousness, that the world is unified and independent of consciousness, which is a theory of dialectical origin 124-127.

15. Milan Kundera is a French writer and novelist born in 1929, in the Czech Republic, and famous for his satirical and political writings, and he was nominated for the Nobel Prize for Literature several times, and one of his most famous works is The Book of a Being That Cannot Bear Its Lightness, for more details see: International Information Network Internet at the link www.arageek.com accessed 3/2/2021.
16. Personal interview of the researcher with Assistant Professor Dr. Hisham Al-Sawadi, in Mosul, 12/1/2021.
17. Personal interview of the researcher with Prof. Dr. Khalil Ali Murad on 23/12/2020.
18. Personal interview of the researcher with Prof. Dr. Khalil Ali Murad on 23/12/2020.
19. Researcher's personal interview with Assistant Professor Dr. Fahd Abbas Suleiman, in Mosul,
20. Text message from Prof. Dr. Khalil Ali Murad to the researcher 19/12/20203.
21. Text message from Prof. Dr. Khalil Ali Murad to the researcher 27/11/2020.
22. Text message from Prof. Dr. Khalil Ali Murad to the researcher 30/11/2020.
23. Text message from Prof. Dr. Khalil Ali Murad to the researcher 4/12/2020.
24. Text message from Prof. Dr. Khalil Ali Murad to the researcher 4/12/2020.
25. Text message from Prof. Dr. Khalil Ali Murad, to the researcher 14/12/2020.
26. Text message from Prof. Dr. Khalil Ali Murad, to the researcher 14/12/2020.
27. Text message from Prof. Dr. Khalil Ali Murad, to the researcher on 27/11/2020, pp. 1-2.
28. Text message from Prof. Dr. Khalil Ali Murad, to the researcher, 27/11/2020, pp.1-2.
29. Text message from Prof. Dr. Najman Yassin, to the researcher 19/12/2020.
30. The researcher's personal interview with Assistant Professor Hashem Abdul Razzaq Saleh Al-Taie in Mosul, 14/1/2021.
31. The School of Annuals, this school appeared in France and the Annals magazine was published under its name from 1929 until today, which is surprising, and perhaps its longevity is in its continuous ability to adapt positively to cultural and scientific changes and institutional conditions, and its most prominent historians are mature and luxurious to Brodal, and one of its most prominent characteristics, it opposed positive history and was not full of national history, as it considered history to be inevitably invited to include what is not written and gave more importance to the contemporary world (the same source, pp. 178-181).
32. The structuralist school, which is a methodological orientation according to which science extracts structures from things, and structuralism focuses on the current state of things, and witnessed its golden age in the sixties and seventies of the twentieth century, and its most famous historians, Claude Lévi-Strauss, Jacques Lacan, and Louise Toussier, and one of its most prominent temporal characteristics and the identification of the existing relationships between the elements of the studied system, the crisis that the humanities suffer from, the confusion that afflicted the prevailing value system in the world, and the inability of man to control his destiny with his mind and the political liberation of colonies after the Second World War, Salah Al-Din Shoroukh, Introduction to Sociology, Dar Al-Uloom for Publishing and Distribution, (Egypt, 2008), 145.
33. This school appeared in Germany at the end of the nineteenth century and until the beginning of the twentieth century, and the most prominent of such schools were Leopold von Ranke (1795-1886), Theodor Mommsen (died in 1903) and Ernst Lavis (died 1922), and one of its characteristics is that the historian is content with presenting modern historical facts exactly as they happened, and

considered history to be just a gathering of information in favor of sociology, Read More For details, see: Al-Hadi Al-Timouri, Modern Historical Schools, Dar Al-Tanweer for Printing and Publishing, (Beirut, 2013), p. 83.

34. Thucydides, one of the most important ancient historians who was born in a suburb of Athens (470 BC), is one of the most famous historians who chronicled the Peloponnesian War that broke out between Athens and Sparta, for more details see: Thucydides, History of the Peloponnesian War, translated by Amr Al-Mallah, Cultural Foundation, United Arab Emirates, (Abu Dhabi, 2003), pp. 11-19 .